مجلة منتدى الأستاذ

المجلد: 19 العدد: 01 السنة: ديسمبر 2023 الصفحات 634- 647

# الملاحظة بالمشاركة

## هوية الباحث بين "التصريح والإخفاء" في ميدان الدراسة

# Participatory Observation
# The Researcher's Identity Objectives between "Statement and Concealment" in the field of study

**عبدالقادر مديوني [1]،* مرضي مصطفى [2]**

[1] جامعة محمد بن محمد/ وهران 2 (الجزائر)، mediouni.abdelkader@univ-oran2.dz

مخبر التطور، الحضارة والسياسة مثل وهران.

[2] جامعة وهران 2 محمد بن محمد ، mmordi1950@yahoo.fr

تاريخ الإرسال: 2022/07/21 تاريخ القبول: 2023/05/03

**الكلمات المفتاحية:**

ميدان الدراسة؛

هوية الباحث؛

الملاحظة بالمشاركة؛

اخلاقيات البحث العلمي؛

البحوث الكيفية؛

**الملخص:**

تستعمل تقنية الملاحظة بالمشاركة في البحوث الكيفية، وهي تقنية تفرض تواجد الباحث داخل مجتمع البحث، ومن الأمور التي يصطدم بها الباحث أثناء استعماله لهذه التقنية هي مسالة الصفة التي يتواجد بها داخل ميدان الدراسة في نظر الجماعة، هل يصرح الباحث بهويته أم يخفيها عنهم؟ وهل يؤثر هذا الموقف أو ذك على نتائج الدراسة؟ وقد يحتاج الباحث إلى الاطلاع على الجدل القائم بين الباحثين حول طريقة استعمال تقنية الملاحظة بالمشاركة، وذلك من أجل تحديد موقفه قبل بداية دراسته إذا ما أراد استخدام هذه التقنية.

**Keywords:**
field of study,
identity of the researcher
participatory observation ,
ethics of scientific research,
qualitative research,

**ABSTRACT:**

The technique of observation is used by participants in qualitative research, and it is a technique that imposes the presence of the researcher within the research community. In addition, one of the issues that the researcher encounters while using this technique is the issue of the group's perception of his quality within the field of study. Is the researcher's identity revealed or hidden from them? Does this or that situation have an impact on the study's findings? The researcher may need to review the debate among researchers about how to use the participatory observation technique in order to determine his position before starting his study if he wants to use it.

* عبد القادر مديوني

**مقدمة**

تشكل تقنية الملاحظة بالمشاركة إحدى التقنيات المهمة في البحث العلمي ولاسيما في البحوث الكيفية، وهي "تقنية ينغمس عن طريقها الباحث في ثقافة ما بغية فهم تجربتها المعيشة وقواعدها الداخلية"[1]، فيكون الباحث متواجدا داخل الجماعة المراد دراستها، وهذا ما يمنحه فرصة الاقتراب من ممارسات الجماعة والإحاطة أكثر بتفاصيل الظاهرة، في محاولة منه لاكتشاف المعاني والتصورات التي تتمثلها الجماعة، "إنها تتطلب الاندماج في مجال حياة الأشخاص محل الدراسة مع مراعاة عدم تغيير أي شيء في الوضع، يعتبر الأنثربولوجيون هم أول من مارس الملاحظة بالمشاركة من خلال عيشهم في وسط المجموعات البشرية بغية دراستها عن قرب، أما علماء الاجتماع فإنهم يستعملون هذه الوسيلة للتقصي أثناء دراساتهم للمسارات الفردية ضمن أوضاع معينة"[2] ."ان طريقة جمع البيانات التي ترتبط بشكل وثيق بالبحث الميداني المعاصر هي الملاحظة بالمشاركة، التي يسعى الباحث من خلالها إلى تأسيس نوع من العلاقة العضوية أو الرابطة المتينة بالمجموعة التي يرغب بدراستها "[3]. هذه الوضعية الأفقية التي ينشدها الباحث تنطلق من اعتقاد بأن الظاهرة من أجل فهمها أو تفسيرها لابد من معايشتها والانغماس فيها، فهذه الحالة العضوية هي التي سيطل من خلالها الباحث عن كثب على كل التدفقات الشعورية واللاشعورية التي تنتجها الجماعة في تفاعلاتها اليومية والمناسباتية (الاجتماعية أو التقليدية أو الدينية أو السياسية...). يحتاج الباحث قبل الانخراط في الجماعة إلى انتزاع رضا وقبول الجماعة بتواجده معها، فكيف يمكنه انتزاع القبول والموافقة؟ فماهي الطريقة التي يتبعها من أجل الحصول على الموافقة بالانضمام إليها؟ فهل يصرح بهويته وبطبيعة دراسته أم يخفي الأمر عنها؟ كل هذه الأسئلة تفرض على الباحث الاطلاع والإلمام بكل ما أثاره الباحثون السابقون حول هذا الموضوع حتى يتسنى له المحاججة أو الدفاع عن خياراته قبل بداية دراسته.

- **الإشكالية**

نزول الباحث إلى الميدان واستعماله لتقنية الملاحظة بالمشاركة يستدعي منه اتخاذ قرارا حاسما فيما يتعلق بالتصريح أو الإخفاء لهويته عن المبحوثين، هذا القرار الذي يلتقي بتحديين رئيسين وهما الحفاظ على ميدان الدراسة من اي تاثير على عفويته بعد ولوجه، هذا من جهة، والتقيد بمواثيق أخلاقيات البحث العلمي من جهة أخرى. **ففي النقطة الاولى**: لابد للباحث أن يحافظ على ميدان الدراسة، فلا يحدث فيه أي تغيير بمجرد تواجده بينهم، وهذا من أجل إضفاء شرعية علمية على نتائج الدراسة، وذهاب الباحث إلى الميدان يفرض عليه إما التصريح بهويته وإما أن عدم التصريح بها، فأيهما يكون أضمن لعدم التأثير على ميدان الدراسة؟. **اما في النقطة الثانية**: والتي تتعلق بمواثيق أخلاقيات البحث العلمي وما تفرضه من قواعد ونصوص قانونية على الباحثين أثناء إجرائهم للدراسة، وخاصة مع تقنية الملاحظة بالمشاركة التي كانت محل نقد كبير من قبل الباحثين، ولكن ألا تمثل هذه المعايير تقييدا للباحث في عمله البحثي؟ والى أي مدى يتم الالتزام بها؟.

- **السؤال الرئيسي للاشكالية :**

➢ ما مدى تأثير مسالة "الإخفاء أو التصريح" لهوية الباحث على مستقبل ونتائج الدراسة ؟

- **الفرضية الرئيسية للدراسة :**

➢ مسالة التصريح والإخفاء لهوية الباحث اثناء استعماله تقنية الملاحظة بالمشاركة لها تاثيراتها على نتائج ومستقبل البحث، فطبيعة الموضوع تلعب دورا أساسيا في تحديد موقفه، فتبقى المسالة نسبية تخضع لتقديرات الباحث.

- **أهمية الدراسة :**

➢ تتجلى أهمية الدراسة في كونها تقدم للباحثين الجدل القائم في الوسط الأكاديمي حول استخدام تقنية الملاحظة بالمشاركة، وما ينجم عن استخدامها من إشكالات، ونحن تطرقنا لمسألة هوية الباحث باعتبارها النقطة الرئيسية في هذا المجال، فهل يخبر المبحوثين بهويته كباحث أم يخفي الأمر عنهم؟ فالباحث بحاجة إلى الاطلاع على الجدل القائم حول هذا الموضوع حتى يتسنى له تحديد موقفة قبل بداية دراسته.

- **أهداف الدراسة :**

➢ تسليط الضوء على المشاكل التي تواجه الباحث أثناء استعماله لتقنية الملاحظة بالمشاركة.

➢ إثراء النقاش العلمي حول جدلية المعرفة أو الأخلاق، فأيهما تكون الأولوية في مقاربة الدراسة؟

➢ مساعدة الباحث في تحديد موقفه حول هذا الموضوع .

## 1. تحديات الباحث ورهاناته

هذه التحديات التي تواجه الباحث أثناء استعماله لتقنية الملاحظة بالمشاركة في الدراسة الميدانية، إنها تحيلنا من **ناحية أولى** إلى الجدل المعرفي، وهو ما يرتبط بشكل رئيسي بالميدان، حيث جزء منه يطرح أسئلة حول كيفية حماية الميدان من تدخلات الباحث، والجزء الآخر مرتبط بمدى نجاح الباحث في تحصين نفسه من شوائب الميدان، ومن **ناحية ثانية** هناك المسألة الأخلاقية، التي تحاول أن ترعى هذه العملية البحثية حتى لا تنحرف عن أهدافها السامية، والتي هي خدمة الإنسانية في نهاية المطاف، ولكن هل هناك إمكانية لتحقيق كل هذه المطالب العلمية والأخلاقية في سبيل الوصول إلى اكتشاف الواقع أو تعريته؟

ومن أجل مناقشة هذه الإشكالية ارتأينا التركيز عن نقطتين أساسيتين، وهما ميدان الدراسة وأخلاقيات البحث العلمي، على أساس أنهما التحديان الرئيسيان الذان يصطدم بهما الباحث أثناء استعمال هذه التقنية.

### 1.1 ميدان الدراسة

ربما تخصص العلوم الطبيعية الأقرب إلى تحقيق ميدان دراسة خال من أي مساس أو تغيير أو تأثير، بينما نجد هذا الأمر صعب المنال في العلوم الإنسانية والاجتماعية، وتزداد الصعوبة أكثر في البحوث الكيفية خاصة تلك التي تعتمد على تقنية الملاحظة بالمشاركة، فالباحث هنا يلعب دورا مركزيا في العملية البحثية، فكل المعطيات والمعلومات تمر من خلاله، وهذا ما ما يفرض عليه أن يحمي نفسه من إغراءات التأويلات الذاتية، وكل الأحكام السابقة التي قد تتسلل إلى ذهنه، لكن ما يشكل أولوية في البداية هو كيف يحمي ميدان الدراسة من الباحث نفسه؟ بحيث لا

يكون وجوده ذا تأثير على ميدان الدراسة، بمعنى ما مدى مساهمته في المحافظة على الحالة الطبيعة للجماعة التي كانت سائدة قبل وجوده بينهم؟

### 2.1.1 مجتمع البحث

أول ما يواجه الباحث عند نزوله إلى الميدان عند استخدامه تقنية الملاحظة بالمشاركة هي مسألة الكشف عن هويته أو إخفاؤها عن الجماعة، وهذا ما يقتضي منه اتخاذ قرارا حاسما في هذه القضية قبل بداية دراسته، وربما يحتاج إلى إتباع طريقة أو أسلوب معين من أجل انتزاع القبول والموافقة، وهنا تظهر ميزة ومهارة الباحث في طريقة تعامله مع الجماعة، ومن المهم الإشارة إلى حالتين فيما يتعلق بمجتمع البحث بالنسبة للباحث:

- **المجتمع الأجنبي**: نعني به المجتمع الذي سيتعامل معه الباحث لأول مرة، وهنا يكون الباحث غريبا عن مجتمع البحث، ولذا هو بحاجة إلى وسطاء لتسهيل عملية الانضمام إلى الجماعة، وهنا تلعب شبكة العلاقات دورا كبيرا في حصوله على هذا الأمر، وقد "أكد الباحثون الميدانيون المعاصرون على أهمية إنشاء العلاقات حيث تشكل الجانب المركزي في العمل الميداني"[4]. وهذا طبعا حتى يتفادى الباحث الذهاب المباشر بنفسه إلى مجتمع البحث، لما يحمل ذلك من مخاطرة على مصير مستقبل دراسته، لأن ردة فعل الجماعة في الغالب تكون بالرفض، ولا تختلف ردة الفعل في الموقفين، سواء في التصريح بهويته أو بإخفائها، فحتى عندما يحاول إخفاء هويته فهو يحتاج إلى وسطاء يقربونه من الجماعة.
- **المجتمع المألوف**: نعني به المجتمع المعروف سابقا لدى الباحث، قد يكون مجتمعه الأصلي، أو ربما عاش فيه أو أقام فيه مدة معينة في وقت مضى، ففي هذه الحالة الباحث ليس بحاجة إلى وسطاء من أجل مساعدته في طلب الموافقة، وربما من ايجابيات هذه الحالة أن الباحث له اطلاع واسع بمجتمعه، وبالتالي يكون قراره مبنيا على معايشته القبلية لهذا المجتمع، بالإضافة إلى إمكانية الاستعانة بالماضي المشترك الذي عاشه معهم، هذا الامر الذي يساعده على الكشف عن كل أشكال التصنع أو المجاملة في وقت مبكر.

وفي كلتا هاتين الحالتين السالفتي الذكر اللتين أشرنا إليهما قد يعمد الباحث إلى إخفاء هويته عن المبحوثين، فيستعمل أساليب الخداع والتحايل على الجماعة، فلا يظهر نفسه بصفة الباحث.

### 2.1.2 وضعية الباحث داخل الميدان

"وقد ميز (بورك وكول) بين الملاحظة بالمشاركة الكاملة والملاحظة بالمشاركة الجزئية وأورد بأن الملاحظة بالمشاركة الكاملة تقتضي من الباحث الملاحظ أن يكون أحد أعضاء المجال الملاحظ تماما ويبقى دوره في الملاحظة غير واضح وخاف على بقية أعضاء المجال. أما الملاحظة بالمشاركة الجزئية فالباحث الملاحظ يشارك في مجال الملاحظة ويساهم مع بقية أعضائه ولكن هويته واضحة وهدفه معروف لدى جميع أعضاء الجماعة في المجال الملاحظ، والملاحظة بالمشاركة الجزئية لا تعني أن يكون الملاحظ بمعزل عن بقية الأعضاء وإنما يشاركهم في الملاحظة للدرجة التي تمكنه من فهم وإدراك الظاهرة المراد ملاحظتها"[5].

وهنا يمكننا الحديث عن وضعيتين للباحث داخل الميدان، إما أن يكون الملاحظ المراقب الذي يشارك بشكل جزئي، يبقى محافظا على تلك المسافة بينه وبين أعضاء الجماعة، وفي هذه الحالة الباحث يفصح عن هويته، وإما أن يكون جزءا من الجماعة حاضرا ومشاركا في كل تفاعلاتها، يتطلع نحو فهم أعمق من خلال السعي للوصول إلى أدق التفاصيل والمعلومات حول الظاهرة، وهنا لا يفصح الباحث عن هويته، "غالبا ما يكون اتخاذ القرار بممارسة الملاحظة المقنعة أو المكشوفة عسيرا. يتعلق الأمر باختلاف أساسي بين موقفين من العلاقة بالميدان لكل واحد منهما مزايا ومعايب".[6]

**الوضعية الاولى: تصريح الباحث بهويته وأهداف الدراسة**

وفي هذه الوضعية "يختلف دور المشارك كملاحظ عن دور المشارك التام من ناحية الإفصاح عن أهداف البحث، حيث يلتزم المشارك كملاحظ بالإعلان عن غرض الدراسة للمجموعة، إلا أن عضويته في المجموعة ومشاركته يشكلان بعدا مهما في مثل هذا النوع من الأبحاث. ويستطيع الباحث هنا الوصول إلى رؤية عميقة إذا قام بالمشاركة بدلا من الملاحظة فقط"[7]. وهنا الباحث يسعى إلى اتخاذ مسافة بينه وبين المبحوثين حتى يظفر بحد أقصى من الموضوعية، وقد لا يوافق بعض الباحثين على هذا الإجراء الأخير، "ويوجد من المفكرين من يؤمن بأن الباحث لا يحتاج إلى أن يحافظ على وجود مسافة بينه وبين المبحوثين. بل أن ان اوكلي Ann Oakley (1981) تنتقد هذا النموذج من الحياد، وتذهب إلى أنه –بدلا من هذا الحياد– ينبغي عبور هذا الخط الفاصل بين الباحث والمبحوثين عن طريق التعاطف والتالف"[8].

الباحث في هذه الوضعية معروف لدى المبحوثين، وهذا ما يساعده في انتزاع الاعتراف مسبقا بوجوده بينهم كباحث، وهذا ما يتيح له طرح الأسئلة بكل أريحية بدون خوف أو إحراج، فيكون داخل الميدان يعيش حالة من الاستقرار النفسي والمهني، وكذلك "عندما تكون هوية الباحث معروفة، يمكن أن يتم تسجيل هذه الملاحظات عند وقوع الحدث في نفس المكان، ولكن قد يرغب الباحث أن يسجل الملاحظات دون لفت أنظار المشاركين حتى لا يؤثر على سلوكهم أو يحد من إمكانية مشاركتهم في النشاط الذي يقومون به. عندما تحجب هوية الباحث عن المشاركين يبدو مستحيلا تسجيل الملاحظات عند وقوعها."[9]

ومن ناحية أخرى فهو عند التصريح بهويته وبطبيعة دراسته يكون قد أبعد نفسه عن كل التجاذبات والصراعات التي قد تكون سائدة بين هذه الجماعة أو تلك، "ويمكن أن تكون هناك في الملاحظة الصريحة بعض المميزات بسبب أن الناس أو الجماعات في هذا الموقع يدركون أو يرون الباحث على انه محايد، وانه يسمو على صراعات الأعضاء ونصرتهم وهذا يمكن أن يسهل الوصول إلى عمليات اتخاذ القرار داخل الميدان، وفوق كل شي، تسمح الملاحظة الصريحة لنا باستخدام أساليب جمع بيانات أخرى إلى جانب الملاحظة، فيمكن إجراء مقابلات شخصية، وإرسال البيانات وتسجيل المحادثات الطبيعية صراحة، وكل الأشياء تكون صعبة إذا كان الباحث متنكرا "[10]، وهذا الواقع يرتبط بشكل خاص بمجتمع البحث الأجنبي، وقد يختلف الأمر عندما يجري الباحث الدراسة على المجتمع المألوف، فهو سواء صرح أو لم يصرح بهويته، فانه سيجد صعوبات في التعامل معه، فالباحث إنسان

كغيره يتأثر بطريقة أو بأخرى بتداعيات مجاله المحلي، فهو ابن بيئته قد تشرب ثقافته وتصوراته من كل الخلفيات التاريخية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية للجماعة التي ينتمي إليها، وهذا ربما ما يعقد عليه مهمة الحصول على المعلومات نتيجة لبعض الحساسيات المحلية من جهة، ومن جهة أخرى وجود صعوبة في التخلص من عوامل التحيز، ربما الباحث لا يود أن يدلي بكل ما توصل إليه من تحليلات أو معلومات حول مجتمعه الأصلي خشية على علاقاته المستقبلية بعد نشر دراسته، فالانتماء القبلي– للباحث– لميدان الدراسة يحمل في طياته الكثير من التحديات، وتبقى إحدى رهانات الباحث في هذه الحالة هي في مدى قدرته على الإفلات من كل هذه التصورات والأفكار السابقة ولو بصفة مؤقتة "زمن الدراسة".

وقد تبدي الجماعة نوعا من التجاوب الشكلي إذا ما أخبرهم بهويته، والتي قد تكون بمثابة سلوك دبلوماسي يختزن الرفض، فلعلهم لا يريدون إعلان الرفض بشكل صريح لعدة اعتبارات مرتبطة بمستقبل العلاقة بالباحث أو الوسطاء الذين جاؤوا به، فقد تكون هناك روابط الدم تجمعهم وهم لا يحبذون خسارتها بطريقة أو بأخرى، أو ربما لديهم مصالح تجارية مشتركة أو هناك علاقات مهنية يحتاجون إليها في قضاء بعض حوائجهم...، فهذا التفاعل الاحترازي أو الشكلي يعطي صورة مزيفة عن الواقع الحقيقي، تحول دون الغوص في موضوع الدراسة، وهنا لا اختلاف بين المجتمعين سواء المألوف أو الأجنبي.

ولعل المشكلة الأبرز في هذه الوضعية هي عندما يدرك المبحوثون أنهم محل دراسة، فانه "لا مجال للشك في أن الأفراد إذا عرفوا أن سلوكهم موضع ملاحظة ورصد، فان هذا السلوك سوف يتغير. فلدينا جميعا خبرات تشهد بذلك."[11] وقد تكون أعمال هوثورن أكبر شاهد على ذلك، أو ما سمي بتأثيرات الملاحظ "تأثيرات هوثورن" [12]، حيث أبانت الدراسة التي أجريت في هذا المصنع على أن العمال قد تصرفوا بطريقة مختلفة عندما عرفوا أنهم محل دراسة.

- **الوضعية الثانية: إخفاء هوية الباحث وأهداف الدراسة**

تتمثل هذه الوضعية "في دور المشاركة التامة، يحجب دور الملاحظ بالكامل، ولا تكشف أهداف البحث لمن هم تحت الملاحظة، ويسعى الباحث لأن يصبح عضوا في المجموعة تحت الملاحظة. يتفاعل الباحث في المشاركة التامة مع الافراد تحت الملاحظة بشكل طبيعي قدر الإمكان في جميع قضايا الحياة التي تعنيهم."[13] وهنا يتعمد الباحث إخفاء هويته وأهداف دراسته عن المبحوثين، والأخذ بهذا الخيار هو نتيجة لاعتقاد الباحث بأن المبحوثين قد لا يتعاونون معه إذا ما اكتشفوا هويته وطبيعة دراسته، "يذهب بعض الباحثين إلى أنه من الضروري أن يجروا بحثهم بطريقة "سرية" (مستترة) Covert، حتى يحصلوا على المعلومات التي يحتاجون إليها لفهم حقيقة بعض الظواهر الاجتماعية. مثال ذلك، أن بعض الباحثين قد ذهبوا متخفيين لدراسة بعض الثقافات الخفية أو السرية كثقافة المخدرات (انظر ويليامز Williams، 1996) واستعملوا الخداع ليطلعوا على الخفايا الداخلية للحياة الاجتماعية لتجار المخدرات ومتعاطيها."[14]

يسعى الباحث من خلال استعماله لتقنية الملاحظة بالمشاركة التامة الحصول على قدر أكبر من المعطيات والبيانات حول الموضوع أو الظاهرة، فالباحث من وراء إخفاء هويته عن المبحوثين لا يريد التشويش على ذلك التدفق العفوي الذي يسود وسط الجماعة أثناء تواجده بينهم، "ويعتقد أن من شأن هذه الطريقة أن توفر أدق البيانات لأن تصرفات المبحوثين واستجابتهم ستتم "بشكل طبيعي"، أعني بذلك أنهم سيتصرفون كما لو أنه لا يوجد باحث بينهم"[15]، وهنا قد ينجح الباحث في المحافظة على تدفق المعلومات بشكل طبيعي داخل ميدان الدراسة، لكن هناك معلومات تحتاج إلى من يحرضها حتى تتدفق، يعني نبش من هنا وسؤال من هناك، وهذه المحاولة ربما غير متاحة لمن أخفى هويته عن الجماعة بما أنه ارتأى أن يكون الحاضر الغائب، فهو لا يمكنه أن يقوم بفعل أو سلوك يثير الشكوك من حوله، فكل رهاناته مبنية على عدم اكتشاف هويته أثناء الدراسة، وهذا ما يجعل ميدان الدراسة ينتهي في يد المبحوثين، فكيف يمكن للباحث أن ينجح في إثارته للمدفون الجماعي بدون اكتشاف هويته من قبل الجماعة؟

"ويذهب ادلر والدر (2002) إلى أن الحصول على الموافقة الصريحة من المبحوثين (عن علم) يصيب الباحثين الذين يقومون بالملاحظة بالمشاركة بأقسى الضربات: إن لدى الباحثين الذين يقومون بالملاحظة بالمشاركة تصورا مشوشا حول ما يعد بحثا، ومالا يعد بحثا، وذلك لأن الاثنوغرافيين يقومون بملاحظة الحياة اليومية وقد يقومون بتوليد الأفكار وبجمع البيانات من الناس في كافة أنواع الأحوال (كحالة الجرسونة في احد المطاعم، وحالة رفيق السفر على إحدى الطائرات، وحالة الشخص الذي له ابن في نفس سن ابن الباحث). وقد لا يكونوا هؤلاء الباحثون على علم مسبق بما هي المعلومات التي سوف تظهر في طريقهم والتي يثبت بصورة جلية أنها نافعة، سواء أكان ذلك في وقت إجراء الملاحظة أو في المستقبل"[16]، فالأسبقية في هذه البحوث التي تعتمد على هذه التقنية تنحاز للمبحوثين لأنهم يمثلون مصدر المعلومات، وهذا ما يجعل الباحث في مطاردة يومية لأي مصدر من هذه المصادر، فهو يعيش في حالة طوارئ بحثية لا يستطيع نزع لباس الباحث عن نفسه في تلك الفترة الميدانية (إقامته مع الجماعة)، فهو في أي لحظة يمكن أن يلتقي بمبحوث جديد، وقد لا يسعفه الحظ في الوصول إلى هذا المبحوث مرة أخرى، كما أن هناك وضعيات قد لا تتكرر إلا نادرا، ولابد من القبض عليها في تلك اللحظة.

هذه المحطات الموجودة في مسيرة الباحث قد لا تمنحه فرصة التصريح بهويته لكل المبحوثين وتوضيح لهم أهداف دراسته في كل منعرج، هذا ما يعني أن ميدان الدراسة متحرك صعب التنبؤ بمجرياته، وهذه إحدى مبررات عدم التصريح في بعض الأحيان.

وقد أثار الباحثون الكثير من الانتقادات حول إخفاء هوية الباحث، فقد يكون تناول بعض المواضيع فيه خطورة على حياة الباحث نفسه إذا ما فضل عدم الكشف عن هويته، و"إن الميل لافتراض هوية مماثلة للمجموعة محل الدراسة يعتبر أحد الأخطاء الخطيرة التي يمكن أن يرتكبها العامل الميداني."[17] فدراسة مواضيع مثل جماعة الأشرار أو عصابة المخدرات تحمل الكثير من المخاطر على حياته الشخصية، كما يمكن أن تجره إلى المحاكم، فالجماعة مثلا لا تثق في المنتمي الجديد اليها إلا بعد اختباره، هذا ما قد يظطره أحيانا إلى المشاركة في بعض أنشطتها غير قانونية

أو غير شرعية، فهو بهذه المشاركة يريد إثبات ولاءه للجماعة ويبعد عن نفسه كل الشكوك التي قد تحوم حوله حتى ينجح في إكمال دراسته.

وقد ينجم عن التواجد الفعلي والمباشر للباحث مع الجماعة – ولا سيما عندما تطول مدة إقامته بينهم– إلى تشكل نوع من الروابط العاطفية بينه وبين الجماعة مما قد يؤثر سلبا على مستوى الموضوعية والحياد بدرجات معينة، "ويقع بخطأ التوحد والاندماج العاطفي مع المجموعة مما يؤثر في موضوعيته، وكذلك يؤدي إلى خطا التسجيل والنسيان وعدم قدرته على استخدام أدوات التسجيل أثناء مشاركته لعدة أسباب منها انشغاله في دوره وعدم اكتشاف أمره، ولذلك فانه قد يتعرض للأخطاء المؤثرة على نتائج البحث"[18]، فهذه التقنية تركز بشكل رئيسي على جمع المعلومات والبيانات وحفظها، ولذا يصر الباحثون في هذا المجال على مسألة التدوين والتسجيل أثناء الدراسة، وهذا حتى لا يتعرض جزء منها للنسيان، فالذاكرة الإنسانية تبقى محدودة وتزداد ضعفا كلما تأخرت عملية التدوين أو التسجيل، وضياع أي قطعة من قطع المعطيات له تداعياته على تصوير المشهد الكلي، هذا المشهد الكلي الذي تنبثق منه التأويلات والتفسيرات.

إذن، يمكن القول أن ميدان الدراسة يتأثر بمسالة التصريح أو الإخفاء لهوية الباحث، ربما التصريح بالهوية يمنحنا باحثا أقرب إلى الحياد والموضوعية على أساس أن وضعيته معترف بها من قبل الجماعة، وبذلك يستطيع التحرك بحرية داخل هذا الميدان، "للملاحظة المكشوفة المزايا والمعايب المناقضة. على المرا أن يسجل من بين المزايا أولا حرية اكبر للملاحظ في خلق كل الفرص المفيدة لتحقيقه. بمستطاعه أن يحصل على المعلومات التي يستكمل بها ملاحظاته سواء أكان ذلك بإلقاء الأسئلة مباشرة أو بالاطلاع على الملفات والأرشيفات. وبما أن وظيفته كمحقق معلومة ومراعاة فلا يحتمل أن يعتبر جاسوسا"[19]، لكنه في نفس الوقت قد يحيلنا إلى ميدان دراسة هش، أو ربما مزيف، فان أي جماعة تحاول أن تقدم نفسها في أحسن وجه أمام الأخر، هذا المظهر الموجه الذي ربما يزيد في توسيع الهوة بين الواقع المسوق والواقع الحقيقي، أو لعل الجماعة تذهب نحو التفاعل الاحترازي الذي يظل يكبح عفوية انسياب المشاعر والسلوكيات والانفعالات مانعا إياها من الإفلات بسهولة من المراقبة، وهنا يحتاج الباحث إلى بذل مجهود أكبر من أجل كسر هذا الجدار أو تجاوزه. أما فيما يخص عدم التصريح بالهوية فانه الأقرب إلى تقديم ميدان دراسة محمي من التأثير، و"تكمن المزية الرئيسية للملاحظة المقنعة في كونها تقدم لنا تناسب جيد بين المعاينات المجراة والواقع، ومن فهم دقيق للأدوار الاجتماعية"[20]، لكن مشكلته أنه يقدم لنا باحث منزوع الفعالية لأنه فضل التنكر، "فقد يبدو الحفاظ على وضع التقنع، طوال زمن ممتد وفي ظروف عسيرة أحيانا مع مكابدة التجربة المتواترة لمشقة العمل وبعض الاهانات التأديبية، على انه معابة نسبية بما أن هذه الوضعية المؤقتة على كل حال أداة للحصول على المواد المرغوب بها، ولكن في المقابل تصطدم بحدود. فمن المستحيل بالفعل في مثل هذه الظروف تحقيق مقابلات معمقة مع الأشخاص الذين يكون عالم الاجتماع على علاقة بهم، في حين يكون من الضروري بالنسبة إليه معرفة المزيد عن أحوالهم. فلئن كانت المحادثات الاعتيادية منبئة بمعلومات حول نمط الحياة عامة، والتطلعات والقيم فانها في الغالب محدودة خاصة وان الوقت لا يتوفر لمثل هذه المناقشات في مكان العمل على الدوام"[21] ، وهكذا يرهن

ميدان الدراسة فيما تنثره الجماعة بإرادتها أو رغبتها، فهو لا يستطيع أن يطرح كل سؤال يتبادر إلى ذهنه لأنه يخشى اكتشاف هويته، وهذا ما يستدعي منه إيجاد طرق تناسب وضعيته التي اختارها.

### 2.2 أخلاقيات البحث العلمي

"حتى عهد قريب نسبيا، لم تكن الاعتبارات الأخلاقية المحيطة بالبحث السوسيولوجي تحظ إلا باهتمام ضئيل. ولو سئل أحد الدارسين العاديين في سنوات الستينيات من القرن العشرين أن يقيم بصورة نقدية العوامل المؤثرة على اختيار عالم الاجتماع لطريقة البحث، لكان من المحتمل أن يقسم هذه المناقشة إلى العوامل النظرية والعوامل العملية. ولم تكن المسائل الأخلاقية لتحظى ساعتها إلا بالحد الأدنى من الاهتمام، هذا ان ذكرت أصلا."[22] فقد كان الباحثون يركزون فقط على كيفية الحصول على المعلومات والبيانات وكل ما يتعلق بالجوانب النظرية والمنهجية، لكن الأمور تغيرت عندما نشرت العديد من المؤلفات والأبحاث بعد تلك الفترة، والتي كشف فيها عن أساليب وطرق جمع المعلومات أثناء الدراسة، والتي ستصبح محل نقد واسع من قبل الباحثين بسبب ما حدث فيها من انتهاكات وتجاوزات، وهذا ما سيؤدي إلى طرح النقاش بشكل جدي حول مسالة الأخلاق،"ففي سنوات السبعينيات وسنوات الثمانينيات من القرن العشرين أدت بعض المؤلفات، مثل كتاب همفريز بعنوان "تجارة صالات الشاي"(1970) وكتاب باركر بعنوان "تكوين كنيسة مون"(1984)، أدت هذه المؤلفات وأمثالها إلى لفت انتباه الناس لطبيعة البحث هذه، كما وجد علماء الاجتماع أنفسهم في وضع لا يحسدون عليه يفرض عليهم أن يدفعوا عن أنفسهم تهمة عدم الالتزام بالأخلاقيات."[23] هذه الممارسات البحثية قد أثرت بشكل سلبي على سمعة الباحثين بسبب تلك التجاوزات التي جرت في حق المبحوثين، وقد تعرضت تقنية الملاحظة بالمشاركة المستترة بشكل خاص لانتقادات شديدة، و"لو كان محتملا في العقود السابقة أن تتعرض أي طريقة بحث للتشكيك فيها لاعتبارات أخلاقية، لكانت هي طريقة الملاحظة بالمشاركة المستترة أو السرية. وكان راجعا إلى الغش والتضليل الموجودين في نشر البيانات التي جمعت من مبحوثين بسطاء لم تؤخذ موافقتهم على أن يكونوا محل دراسة"[24].

التأسيس لمواثيق أخلاقيات البحث العلمي جاء كرد فعل عن تلك التجاوزات التي قام بها بعض الباحثين أثناء إجراء دراساتهم وأبحاثهم، وتأسست في البداية من أجل حماية المبحوثين من عملية الاستغلال من قبل الباحثين أو من مراكز البحث، فان لهم من الوقائع الميدانية ما يبرر تشددهم في هذا الموقف، فقد رؤوا أن البحث العلمي في بعض تجاربه تحول إلى عملية استغلال وإساءة إلى المبحوثين، ولذا كان من الواجب التأسيس لهذه المواثيق من أجل الوقوف ضد هذه التجاوزات ومنع حدوثها مستقبلا، وهي تمثل خطوة مهمة من أجل أخلقة البحث العلمي بالدرجة الأولى، "ولعل واحدا من الأمثلة الفظيعة يتمثل في مشروع بحثي اجري سنة 1963 عن موضوع "الإذعان للسلطة"، والذي قام به عالم النفس ستاي ميلجرام Stanely Milgram .فقد أراد ميلجرام أن يفهم حقيقة الظروف التي في ظلها يطيع الأفراد الشخصيات صاحبة السلطة. وكان بروتوكول بحثه يستلزم خداع المبحوثين المتطوعين بجعلهم يتصورون أنهم مشتركون في تجربة عن موضوع اثر العقاب على الذاكرة..."[25] ، هذه الدراسة التي كان همها الأول معرفة أسباب تشكل هذه الظاهرة، ولم تول أي عناية بالمبحوث "الإنسان"، حتى بلغت الدرجة بالقائمين

على هذه البحث إلى منع انسحاب المبحوثين من التجربة، "ولم يسمح بروتوكول هذه التجربة للمبحوثين أن يتوقفوا عن مواصلة التنفيذ حتى عندما احتج بعضهم على التجربة وطلبوا إيقافها."[26] وكأن المبحوثين مجرد أشياء مادية مملوكة من قبل هؤلاء الباحثين يتصرفون فيها بما يشاءون ."إن البحوث التي من شاكلة همفرير وبحث باركر قد زادت – بلا ريب– من حدة الوعي بالبعد الأخلاقي للبحث. أما ما أعقب ذلك فقد كانت عبارة عن جهود منسقة قامت بها هيئات مهنية مختلفة لصياغة ميثاق يضم مجموعة من القواعد الواضحة للممارسة توجه لمن يرغبون في الاضطلاع بالبحث السوسيولوجي. وقامت المواثيق الأخلاقية التي وضعت مسوداتها الرابطة الأمريكية لعلماء الاجتماع، ورابطة علماء الانثربولوجيا الاجتماعية لدول الكومنولث. ورابطة البحوث الاجتماعية، قامت تلك المواثيق الأخلاقية بالهام رابطة علم الاجتماع البريطانية لان تصدر "بيان الممارسة الأخلاقية والخطوط الإرشادية للسلوك المهني السليم في سنة 1992."[27]

فقد فرضت مواثيق أخلاقيات البحث العلمي على الباحث أن يصرح بهويته وبطبيعة دراسته للمبحوثين عند استعمال تقنية الملاحظة بالمشاركة، ورسمت له حدود البحث، وعليه أن لا يتجاوزها مهما كانت قيمة الدوافع المعرفية أو العلمية للدراسة.

ورغم ما تمثله هذه الخطوة الأخلاقية من أهمية في مسار البحث العلمي إلا أنها لقيت بعض الانتقادات من قبل بعض الباحثين، ورأوا أن هذه المواثيق بهذا الشكل الإجباري قد تتحول إلى إحدى العوائق التي تحول دون تطور البحوث في مواضيع معينة، فهذه الإجراءات الصارمة قد تؤدي إلى تجميد ممارسة البحث في العديد من المواضيع والظواهر التي ربما هناك حاجة ماسة إلى دراستها، فالقرار أصبح في يد المبحوثين، "ويتفجع هؤلاء الباحثون (المدافعون عن إجراء البحوث السرية) حزنا على أن هذه البحوث، والتي منها مثلا البحث الذي أجراه ارفنج جوفمان Erving Goffman(1961) ونشره في مؤلفه الكلاسيكي، بعنوان "مصحات الأمراض العقلية"، والذي يزود القراء برؤية إجمالية للمعاملة التي يلقاها المرضى العقليون من القائمين على رعايتهم، والتي منها كذلك البحث الذي نفذه جاري ماركس Gary Marx(1988) في مجال أنشطة أجهزة الضبط كالشرطة مثلا، نقول: يتفجع هؤلاء الباحثون حزنا على أن هذه البحوث لن يعود بالإمكان إجراؤها في ظل هذه التوجهات الأخلاقية الجديدة." (هس و باتريشيا، 2011، صفحة 177) إذا "ماهو دور الأخلاق؟ حماية سيرورة البحث أم تضييق الخناق عليها من دون سبب حقيقي؟"[28] (سارانتاكوس، 2017، صفحة 90)، وهناك من أثار نقطة تتعلق باستغلال "مواثيق أخلاقيات البحث العلمي" من قبل جماعات أو فئات معينة، فهذه الجماعات قد وجدت في هذه المواثيق فرصة لها في الإفلات من أي تعرية أو فضح لأنشطتها السرية وغير مرئية، فكيف يمكن التعامل مع هذه الفئة؟، "وقد يذهب البعض إلى أن الأمر يتطلب قدرا معينا من الخداع "الاستراتيجي"، عندما يكون الباحثون مهتمين اهتماما خاصا بدراسة "علية القوم"[29]، فلا توجد طريقة أخرى للوصول إلى هذه الفئة من المجتمع، فهذه الصفوة من المجتمع دائما ما تتحرك بعيدا عن أعين المجتمع، مما يمنحها مساحة واسعة في المناورة، وربما مواثيق أخلاقيات البحث العلمي مثلت حماية مقننة لأنشطتهم بما أن الدراسات لا تستطيع الدخول إلى ميادينهم إلا بإذنهم، أي أن البحث لا يجري إلا بموافقتهم،

"ويذهب ادلر وادلر (2002) إلى أن المجالس والهيئات المسؤولة عن مراقبة المسائل الأخلاقية قد تجاوزت حدود وظيفتها، مما أدى إلى ظهور نتيجة لم تكن في الحسبان، وهي محاباتها للطبقات المسيطرة على حساب الطبقات الضعيفة:" ففي وقتنا هذا تستطيع جماعات الصفوة القوية أن تخفي –بطريقة أفضل– آلياتها في التحكم في حياة الآخرين، بينما فقدت الجماعات الضعيفة التي لا قوة سياسية لها القدرة على التعبير عن أحوال إفرادها من وجهة نظرهم"[30]، وهذا ما يجعل الباحث يلتقي مرة أخرى مع عقبات أخرى، فبقدر ما يريد أن يكون وفيا للبحث عن الحقيقة يجد نفسه محاصرا بمواثيق أخلاقيات البحث العلمي، فربما هذه المجموعة الضعيفة لا تعي بما يكفي أهداف الباحث على عكس فئات الصفوة التي تعي جيدا مالات الدراسات العلمية وأهميتها، إذا "من المستفيد من وضع معايير أخلاقية؟ هل هم: المبحوث، أم المجتمع، أم العلم، أم الفريق الذي تلك المعايير؟"[31]

وقد "لا يعتبر بعض الباحثين الأخلاق قضية مهمة ويرون أنها يجب إلا تعوقهم عن متابعة اهتماماتهم البحثية ماداموا يعتقدون أن هدف الدراسة نبيل. وهم يعتقدون أن إخفاء هويتاهم أمر مبرر إذا كانت نتائج البحث مفيدة للأفراد والمجتمع. لكن معظم الباحثين يعتقد أن إغفال الناحية الأخلاقية في البحث أمر غير مقبول، فعلى الباحث أن يعرف عن نفسه عند دخول ميدان البحث والتعامل مع أفراد الدراسة شخصيا، وعليه أيضا أن يكشف نواياه الحقيقية وعن أهداف البحث. ولابد من أن يكون الباحث صادقا في الكشف عن نواياه"[32]

هناك اختلاف بين الباحثين في مسالة التصريح أو الإخفاء لهوية الباحث وأهداف دراسته عند استخدام تقنية الملاحظة بالمشاركة، نجد منهم من عارض بشدة لجوء الباحث إلى إخفاء هويته لأنها تتضمن أساليب الخداع والتضليل، وهذا ما يتعارض مع نصوص أخلاقيات البحث العلمي، بينما رأى باحثون آخرون أن المسالة تبقى تقديرية ترجع إلى الباحث وإلى طبيعة الموضوع، فهما الكفيلان بتحديد استعمال هذه الوضعية أو تلك، فقد تأتي حالات تستدعي الإخفاء وأخرى التصريح،"ومن الواضح أنه رغم جدية هذا الجدل إلا أنه من الصعب إيجاد حل له. لكن لابد من التأكيد أن من يخطط لاستعمال هوية خفية في دراسة ميدانية فلابد أن يكون مدركا للأثر الأخلاقي المتضمن في هذه الطريقة."[33].

**خاتمة**

تعطي تقنية الملاحظة بالمشاركة دورا محوريا للباحث، فهي تفرض عليه تواصلا وتفاعلا مباشرا مع مجتمع البحث، وهذا ما يجعله محاطا بسيل من المساءلات النقدية والملاحقات الاخلاقية، فمن الناحية العملية عليه أن يكون الحاضر المباشر والراوي والمحلل، وكل هذه الأدوار لا بد أن تتسم بالموضوعية والحيادية، وهذا ما يجعل المهمة صعبة بالنسبة إليه، فالباحث يريد ألا يشكل تواجده في ميدان الدراسة عنصر ارباك لذلك التدفق العفوي للمعلومات، فكيف يمكن له تحقيق هذا الأمر؟ فهو يخشى عند التصريح بهويته من عزوف المبحوثين عن تقديم المعلومات أو لجوء الجماعة إلى نوع من التصنع أو المجاملة في تعاملها معه، وهذا له تداعياته على تدفق المعلومات والمعطيات بشكل طبيعي، مما يعني أن التصريح يؤثر على ميدان الدراسة، فكيف يمكن معالجة هذا الإشكال؟. وقد يلجا الباحث إلى عدم التصريح على أساس أنه الأضمن للحفاظ على ميدان الدراسة، لكن هذا الموقف قد يحيله

إلى عضو سلبي باعتبار أنه يتوسل الاندماج، فيسعى إلى إثبات التزامه بالحدود المرسومة من قبل الجماعة، وهذا ما يمنعه من خوض أي مجازفة بطرح أي سؤال يتبادر إلى ذهنه خشية اكتشاف هويته، وبالتالي هناك تحديد مسبق لسقف الأسئلة، هذا السقف الذي قد يفرز قراءات غير مكتملة، لأنها لم تطرق كل الزوايا كنتيجة لتجميد السؤال في حدود معينة، وهنا لابد أن نشير إلى أن ميدان الدراسة في البحوث الكيفية يختلف عنه في البحوث الكمية، ففي البحوث الكيفية أنت تحتاج إلى الحفر بحثا عن المعنى، مما يعني المزيد من الأسئلة بالإضافة إلى استعمال الأدوات الأخرى من أجل العبور نحو طبقات أعمق، هذا مما قد لا يتوافق مع التسقيف الذي قد يفرزه عامل التنكر أو عدم التصريح، ومن ناحية أخرى فهو مطالب بالالتزام بمواثيق أخلاقيات البحث العلمي، فهل اختيار التصريح كفعل أخلاقي يمكن من حماية ميدان الدراسة؟ وهل يتحقق هذا الأمر مع عدم التصريح بالهوية؟ وقد لا ينكر الباحثون قيمة المعارف التي قد تحصل جراء إخفاء الهوية، لكن بعض الممارسات من قبل بعض الباحثين قد شوهت صورة البحث العلمي، وهذا ما نبه الجميع إلى أهمية البعد الأخلاقي، فإن كان التركيز على الجانب المعرفي يضمن لنا ميدان دراسة محمي بدرجة معينة، لكنه لا يضمن لنا ممارسات الباحث وانتهاكاته، ولنا في تاريخ التجاوزات اللاأخلاقية في البحوث العلمية السابقة عبرة، وهذا ما يجعل مسيرة الباحث تصطدم بالجانب المعرفي من جهة والجانب الأخلاقي من جهة أخرى، ورغم كل هذه التداعيات الفكرية والأخلاقية إلا أنه لا يمكن الجزم مطلقا بما يؤول إليه الميدان سواء عند التصريح أو الإخفاء للهوية، فقد تختلف درجة التقبل بين مجتمع وآخر، وهذا ما يعني أن هناك مساحة معينة للباحث تتيح له إبراز مهاراته في طريقة تعامله مع الميدان، ولا شك أن استعمال أي طريقة يحمل في ذاته سلبيات وايجابيات، سواء عند التصريح أو الإخفاء للهوية، ومهما قمنا بأي بحث ميداني ستظل مشكلة أولوية المعرفي أم الأخلاقي تطاردنا في تعاملنا مع أي تقنية، فأيهما تكون له الأسبقية؟ وهل الأسبقية مطلقة أو نسبية؟

**قائمة المراجع:**


1- بوب ماتيوز، ليز روس، (2016)الدليل العملي لمناج البحث في العلوم الاجتماعية، محمد الجوهري، المركز القومي للترجمة، مصر، ط1.

2- علي معمر عبدالمؤمن، (2008)، البحث في العلوم الاجتماعية، منشورات جامعة 7 اكتوبر، مصر، ط1.

3- علي عبدالرزاق جلبي، (2012)، المناهج الكمية والكيفية في علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، مصر.

4- سوتيريوس سارانتاكوس، (2017)، البحث الاجتماعي، تر: شحدة فارح، بيروت، ط1.

5- سيرج بوغام، (2012)، ممارسة علم الاجتماع، تر: منير السعيداني، المنظمة العربية للترجمة، بيروت،ط1.

6- شاقا فرانكفورت، ناشيماز دايفيد ناشيماز، (2004)، طرائق البحث في العلوم الاجتماعية، تر: ليلى الطويل، بترا للنشر والتوزيع، سوريا، ط1.

7- شالين هس، باتريشيا ليفي، (2011)،البحوث الكيفية في العلوم الاجتماعية، تر: هناء الجوهري، المركز القومي للترجمة، مصر، ط1. .

8- فيليب كابان، جان فرانسوا دورتيه، علم الاجتماع من النظريات الكبرى إلى الشؤون اليومية، تر: حسن .

9- موريس انجرس، (2008)، منهجية البحث العلمي في العلوم الانسانية، تر: بوزيد صحراوي واخرون، دار القصبة للنشر،الجزائر، ط2.

10- ميل تشيرتون، وان براون، (2012) ، علم الاجتماع النظرية والتطبيق، تر: هناء الجوهري، المركز القومي للترجمة، مصر، ط1.

**الهوامش والإحالات:**

[1]- فيليب كابان-جان فرانسوا دورتيه، علم الاجتماع من النظريات الكبرى إلى الشؤون اليومية، تر: حسن ، ص121

[2]- موريس انجرس، منهجية البحث العلمي في العلوم الانسانية، تر: بوزيد صحراوي واخرون، دار القصبة للنشر، الجزائر، ص185.

[3]- شاقا فرانكفورت وناشيماز دايفيد ناشيماز، طرائق البحث في العلوم الاجتماعية، تر: ليلى الطويل، بترا للنشر والتوزيع، سوريا ، ص280.

[4]- المرجع السابق، ص 284

[5]- علي معمر عبدالمؤمن ، البحث في العلوم الاجتماعية، منشورات جامعة 7 اكتوبر، مصر، ص230.

[6]- سيرج بوغام، ممارسة علم الاجتماع (2012)، تر: منير السعيداني، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ص103.

[7]- فرانكفورت وناشيمار، مرجع سابق، ص282

[8]- شالين هس و باتريشيا ليفي،البحوث الكيفية في العلوم الاجتماعية، تر: هناء الجوهري، المركز القومي للترجمة، مصر، ص175

[9]- فرانكفورت وناشيمار، مرجع سابق، ص286

[10]- علي عبدالرزاق جلبي، المناهج الكمية والكيفية في علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، مصر، ص270.

[11]- بوب ماتيوز وليز روس(2016)الدليل العملي لمناج البحث في العلوم الاجتماعية، محمد الجوهري، المركز القومي للترجمة، مصر، ص517

[12]- المرجع السابق، ص519

[13]- فرانكفورت وناشيمار، ص280

[14]- هس وباتريشيا، مرجع سابق، ص172

[15]- ماتيوز وليز، مرجع سابق، ص517

[16]- هس وباتريشيا، مرجع سابق، ص170

[17]- فرانكفورت وناشيمار، مرجع سابق، ص284

[18]- عبدالمؤمن علي معمر، مرجع سابق، ص229-330.

[19]- بوغام سيرج، مرجع سابق، ص107

[20]- المرجع السابق، ص 103

[21]- المرجع السابق، ص106

[22]- ميل تشيرتون و وان براون، علم الاجتماع النظرية والتطبيق، تر: هناء الجوهري،المركز القومي للترجمة، مصر،ص664

[23]- المرجع السابق، ص665

[24]- المرجع السابق ص665

[25]- هس وباتريشيا، مرجع سابق، ص170

[26]- المرجع السابق، ص171

[27]- تشيرتون ووان، مرجع سابق، ص666

[28]- سوتيريوس سارانتاكوس، البحث الاجتماعي، تر: شحدة فارح، بيروت، ص90

[29]- هس وباتريشيا، مرجع سابق، ص176

[30]- المرجع السابق، ص177

[31]- سارانتاكوس سوتيريوس، مرجع سابق، ص90

[32]- المرجع السابق، ص412

[33]- فرانكفورت وناشيمار، مرجع سابق، ص290